مركز حمورابي

تطلع الصين إلى تقليص نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط دون السعي إلى استبدالها

تطلع الصين إلى تقليص نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط دون السعي إلى استبدالها

بقلم يون صن، مدير برنامج الصين في مركز ستيمسون.
ترجمة / صفا مهدي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

13 أذار **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

منذ اندلاع الحرب في غزة، أثار دور الصين في المنطقة العديد من التساؤلات. قبل عام واحد فقط، أثارت الصين إعجاب العالم عندما نجحت في التوسط في اتفاق السلام السعودي الإيراني. أدى هذا النجاح إلى تضخيم الآمال في أن تتمكن الصين، التي تفتقر إلى التشابكات التاريخية للقوى العظمى الأخرى، بطريقة سحرية من رسم مسار جديد وفعال لوقف التصعيد وحل الصراع في الشرق الأوسط.

لدى الصين رؤية ورغبة في هيكل أمني بديل في الشرق الأوسط وقد أوضحت خطتها منذ عام 2018. بدلاً من استبدال الولايات المتحدة كضامن أمني، وهو ما لا تريد الصين القيام به وليس لديها الموارد أو القدرة على القيام به، تهدف رؤية الصين للاستقرار المستقبلي للشرق الأوسط إلى إنشاء نظام جديد من شأنه أن يحل محل هيمنة الولايات المتحدة دون استبدالها. إن فعالية مثل هذا الإطار مشكوك فيها، لكن هذا ليس مصدر قلق الصين الرئيسي. فالصين تريد هدم الهيكل الأمني بقيادة الولايات المتحدة، ولكن ليس بالضرورة بناء هيكل جديد تترأسه بكين.

خلال العقود الأخيرة، استفادت الصين من الاستقرار الذي فرضته وحافظت عليه الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط. يحتج الخبراء الصينيون بأن الصين لديها حرية أكبر، ليس فقط لأنها ترى المشاركة الاقتصادية كوسيلة لتحقيق الاستقرار، ولكن أيضًا لأنها تعتبر سياسات الولايات المتحدة مصدرًا لعدم الاستقرار. ومع ذلك، نظرًا لأن 53٪ من وارداتها من النفط الخام تأتي من الشرق الاوسط ، ترى الصين أنها لديها مصلحة مهمة في الحفاظ على السلام والاستقرار الإقليمي لضمان استمرار إنتاج النفط ونقله. تقر الصين بشكل واضح أنها لا تمتلك الموارد اللازمة للتدخل في الصراعات، القيام بعمليات حل الصراع وبناء السلام، ولا ترغب في ذلك. الصين دائمًا ما وضعت نفسها كشريك وعميل لنفط الشرق الأوسط، وهو دور يمنحها النفوذ والقوة دون تحمل عبء السلام والاستقرار.

عندما قدم الرئيس شي جين بينغ في عام 2018 اقتراحًا رسميًا لصياغة بنية أمنية جديدة في الشرق الأوسط، كانت الصين تعمل على تقديم رؤية بديلة لهيكل الأمن الإقليمي. تهدف هذه الرؤية إلى إنشاء نظام أمني يكون مشتركًا وشاملاً وتعاونيًا ومستدامًا. في هذا الترتيب المثالي، يعتمد النظام الأمني الجديد على معالجة مخاوف الأمن لجميع الدول، من خلال حوارات سياسية وأمنية تديرها الدول المعنية وتلتزم بمبادئ ومواثيق الأمم المتحدة. وعندما قدم الرئيس شي مفهومه للمبادرة الأمنية العالمية، تم استيعاب فكرة "الهيكل الأمني الجديد في الشرق الأوسط" فيه.

يختلف الهيكل الأمني "الجديد" الذي تقوده الصين عن الهيكل الأمني "القديم" الذي يرتكز على نظام التحالف الأمريكي في المنطقة. وتتمحور جوهر اقتراح الصين حول الحوار والتوافق بدلاً من التركيز على العمليات والنتائج.

لا تهتم الصين كثيرًا باستبدال الولايات المتحدة كضامن أمني في المنطقة، لكنها تقترح بدلاً من ذلك هيكلًا أمنيًا بين اللاعبين الإقليميين حيث تلعب الصين دورًا حاسمًا.

تواجه الصين تحديين رئيسيين فيما يتعلق بالأمن والاستقرار في الشرق الأوسط: القضية الإسرائيلية الفلسطينية والتوترات في الخليج، بشكل أساسي بين إيران وبقية دول الخليج. في هاتين القضيتين، تركز الرؤى الصينية على تعزيز الحوارات الأمنية الإقليمية، من خلال دعم فعاليات دولية واسعة النطاق وذات مصداقية عالية وتأثير كبير بخصوص القضية الإسرائيلية الفلسطينية، بالإضافة إلى تعزيز منصة الحوار الأمني في منطقة الخليج. وتتجنب الصين تحديد نفسها كضامن أو مصدر للتوتر، بل تتبنى دورًا داعيًا للحوار وربما وسيطًا، بشرط موافقة الدول المعنية.

التأطير هو تصوّر مثالي لكيفية ما يجب أو يمكن أن يبدو عليه أمن الشرق الأوسط، لكن الشروط العملية والجدوى تعد غير موجودة بالنسبة للصين لكي يعمل الإطار الأمني الحالي، لذلك هناك حاجة إلى محادثات حول بناء إطار عمل جديد. ومع ذلك، لم تقدم الصين أي تفاصيل حول شكل هذا الإطار الجديد، وستترك الأمر للدول في المنطقة لاتخاذ القرارات بشأنه.

بالرغم من انتقاد الصين للتدخل الأمريكي في استقرار المنطقة، إلا أنها لا تسعى لاستبدال الولايات المتحدة. نظرًا لقيود ميزانية الدفاع الصينية والتحديات الهائلة خارج مساحتها الجغرافية الأساسية في غرب المحيط الهادئ، فإن استبدال الولايات المتحدة غير واقعي. وتعتقد الصين أن الولايات المتحدة لن تنسحب بسهولة من منطقة ذات أهمية أستيراتيجية كالشرق الأوسط، مما يجعل سياسة الولايات المتحدة معقدة ومتناقضة نسبيًا.

قد يؤدي غياب الولايات المتحدة إلى إثارة مخاوف الصين من عدم الاستقرار، ورفع أسعار النفط، وتعطيل العلاقات الحالية، لكن الصين لا تتوقع حدوث ذلك. والأهم من ذلك، فإن الصين لن تفوت الفرصة لاستغلال الثغرات القيادية أو المصداقية الأمريكية، أو الاستفادة من الاستياء الذي تشعر به دول المنطقة تجاه الهيمنة الأمريكية.

تُعتبر أفغانستان حالة يمكن مقارنتها بشكل كبير. قبل انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان في عام 2021، كانت الصين تنتقد بشدة الحرب الأمريكية ودورها في البلاد على مدى عقود. وبينما كانت تستفيد من الأمن الذي كانت توفره الولايات المتحدة لعملياتها في أفغانستان، كانت الصين تستغل كل فرصة للإشارة إلى الفوضى وعدم الاستقرار الذي خلفت الوجود الأمريكي. ومع إعلان الولايات المتحدة عن قرارها بالمغادرة، بدأت الصين تعبر عن قلقها وغضبها من ترك افغانستان بمفردها لمواجهة التهديدات الأمنية المحتملة، واعتبرت ان "الانسحاب غير مسؤول".

الصين لم تتولى المسؤولية في أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة. وفي الحقيقة، اختارت الصين الاعتماد على نهج إقليمي متعدد الأطراف لمواجهة التحديات في أفغانستان، بدلاً من القيام بجهود فردية. وقد وضعت إطارًا إقليميًا - مثل اجتماع وزراء خارجية جيران أفغانستان (بالإضافة إلى روسيا) - للتعاون الجماعي في مواجهة التحديات الأمنية والتنموية في البلاد. يُعد هذا الاجتماع أيضًا من بين القنوات الرئيسية التي تستخدمها الصين للتفاوض مع نظام طالبان. وحتى الآن، لم يحقق الاجتماع الكثير من النتائج الملموسة، ولكن الهدف الرئيسي هو السيطرة على الأضرار بدلاً من توسيع الفرص. وقد تتبع الصين نفس النهج في الشرق الأوسط إذا ظهر فراغ في السلطة هناك.

تحظى الصين بجاذبية كبيرة في منطقة يعبر فيها الكثير عن عدم الرضا تجاه النهج الأمريكي. وبدلاً من التخلي عن الولايات المتحدة لصالح الصين من أجل الأمن، تتطلع المنطقة إلى بكين للحصول على نفوذ لتحقيق التوازن. بالنسبة للاعبين الأقوياء في المنطقة، فإن المنافسة بين القوى العظمى تعني القوة والنفوذ، وليس الخوف أو اليأس. وفي حين أن هناك رغبة في التعاون مع الصين، وخاصةً بين البلدان ذات التوجه المماثل والتي تتشارك مع الصين في الرؤى الاستبدادية، إلا أن الثقة والاهتمام بالصين كشريك أمني رئيسي ليست بالوضوح نفسه. وبالتالي، قد يظهر الاهتمام بمقترحات الصين، ولكن قد ينتهي الأمر بالخيبة إذا لم تتم مواكبتها بالإجراءات الفعلية.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية